صورته من القلب واستيلاوها على الفكر وفي هذا من اللذة
ما يغمر العقل لاجتماع لذة الالحان وكثرة الاشجان فيحصل
للروح ما هو اعجب من سكر الشراب واقوى في اللذة من
عناق الشواب وقد ذكر الامام احمد ان الله تعالى يقول
لداود في الجنة مجدني بذلك الصوت الذي كنت تمجدني
به في الدنيا فيقول كيف وقد اذهبته بالموت فيقول
انا ارده عليك فيقوم عند ساق العرش ويمجده فاذا
سمع اهل الجنة صوته استفرغ نعيم اهل الجنة واعظم
من ذلك اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم لاسيما
ان انضم الى ذلك رويته وجهه الكريم فان لذة ذلك تغني
عن الجنة ونعيمها بما لا تدركه العبارة ولا تحيط به الاشارة
والانشا من ناظمها وانشاد الاملا اليهما مجاز ومما يحملك
على استغراق وشعك في ذلك التنزه واملا السمع من
تلك المحاسن انه يجب عليك ان تعتقد ان محاسن ذاته
وكمال صفاته لا يمكنك كيف وكل وصف له من صفاته
الذاتية والمعنوية ابتدات انت واما به في الذكر وابتدات
بذكره لتحيط بغايته اشتوعب اخبار الفضل مفعول
متقدم اي جميع اخبار الفضايل والكمال منه متعلق بقوله
ابتداء اي كلما ابتديت بوصف له صلى الله عليه وسلم
وتاملت ما اشتمل عليه صريحا وايما وجدت ذلك الوصف
المبتدا به جمع انواع الفضل وغايات الكمال ولا يستبعد
ذلك فان كل وصف من اوصافه صلى الله عليه وسلم
اخذ بحجز بقية تلك الاوصاف اذ لا يتحقق كمال وصف

٤

٦٣

من صفات الانسان كالحلم مثلا لا ان كمل في بقية اوصافه
كالعلم والحلم والشجاعة والخلق الحسن وغيرها وحينئذ
فكل من صفاته صلى الله عليه وسلم يدل على تما وضع له
مطابقة وعلى ما عداه منها ايما وشكرا واستلزاما
كما لا يخفى على من سبر ذلك وتامله وبهذا التحقيق
الذي تنبه له الناظم يعلم انه رضي الله عنه ثاقب
النظر كامل المعرفة متضلع من العلوم والمعارف
وليس ذلك بكثير على من حل عليه نظر القطب الكبير
والعلم الشهير سيدي ابو العباس المرسي وارث ابي الحسن
الشاذلي قدس الله سرهما ونور ضريحهما ومما قررته
في شرح هذا البيت تعلم انه من غرر ابيات هذه القصيدة
وانه لا تعقيد فيه خلافا للشارح وانه يجب عليك ان تعتقد
ايضا ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان
بان الله تعالى اوجد خلق بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله
ولا بعده في ادمي مثله صلى الله عليه وسلم وسر ذلك ان محاسن
الذوات دليل على ما بطن فيهما من بدايع الاخلاق وجلائل
الصفات ونبينا صلى الله عليه وسلم قد بلغ الغاية التي لم
يصل اليها غيره في كل من ذلك ومن ثم قال الناظم في بردة
المديح فهو الذي تم معناه وصورته البيتين فتبين ان حقيقة
الحسن الكامل كملت فيه وحده ولم تنقسم بينه وبين غيره لانه
الذي تم معناه دون غيره ولو شورك لم يتم معناه وما احسن
قول بعضهم لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم والا لما
اطاقت اعيننا النظر اليه وبين ابتدات وابتداء جناس الاشتقاق

Copyright © King Saud University